

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني فُدِّسَ سرُّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية عليّ و آل علي افضل المناهج و المسالك و الطرائق , و الصلاة في اكمل معانيها و ارفع درجاتها على سيد كل صامت و ناطق , الامين الصادق , نبينا ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة على اعدائهم و شائئهم و مُبغضهم و المشككين في مقامهم المحمودة و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

كان كلامنا في الاسبوع الماضي في الهجرة إلى الله , و قرأتُ عليكم سطوراً بما جاء في الصفحة الثانية و الثلاثين من كتاب (الآداب المعنوية) الشريف , في السطر الخامس (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله) انتبهوا إلى هذه الفقرات القصيرة في الفاظها و الغنيّة في معانيها و مضامينها (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي ايضاً هجرة إلى الله , و ما دامَ للمسالك تعلُّق ما بنفسانيته و توجُّه منه إلى إنبيته فليس هو بمسافر , و ما دامت البقايا من الانانية على امتداد نظر السالك و جدران مدينة النفس و اذاً إعلام حُبِّ النفس غير مُحْتَفِيَةٍ فهو في حُكم الحاضر , لا المسافر و لا المهاجر) هذا المقطع من كلامه الشريف فُدِّسَتْ نفسه الزاكية يشتمل على مبحثين , المبحث الاول في معنى الهجرة , و الهجرة الحقيقية هي الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه , و المبحث الثاني يتناول شرائط التوفيق في هذه الهجرة و هو ان يكون الإنسان مُنصَرَفًا عن نفسانيته و عن إنبيته و عن كل ما يتعلَّق بهذه الشؤون التي تُعيقه عن الهجرة الحقيقية إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذان العنوانان هما الذان قد تَحَدَّثْتُ عنهما هذه السطور التي قرأتهما قبل قليل عليكم , و انا كما بيَّنتُ في الدروس الماضية , نحن لا نتناول كل المطالب المذكورة في كتاب الآداب المعنوية لأنّ الوقت لا يسمح بذلك و إنّما نُسلِّط الضوء على

الهجرة إلى الله ورسوله وآله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

المطالب التي تتعلق بمعرفة اهل البيت عليهم السلام بنحو عام و معرفة إمام زماننا صلوات الله عليه بنحو خاص و ما يتعلّق في طريق السلوك إلى الوصول إلى معرفتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فهنا حديث عن الهجرة , و لا اريد الكلام المقتصر عن انواع الهجرة , الذي يريد ان يُهاجر لا بد ان يعرف معنى الهجرة , لا بد ان يعرف شرائط هذه الهجرة , و الهجرة انواع , لا أُطيل الكلام في معانيها و تفاصيلها , نحن نُركّز الحديث حول الهجرة التي جاء ذكرها في كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , الهجرة المعنوية في اسمي معانيها , الهجرة إلى الله , إلى رسوله , إلى اوليائه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلاّ فهناك هجرة الوطن و هجرة الوطن على انواع , هناك من يُهاجر و يترك وطنه طلباً للتجارة و هناك من يُهاجر طلباً لتحصيل العلم و هناك من يُهاجر خوفاً من الظالمين و حفاظا على دينه و لئلاّ يقع تحت طاعة الظالم لأنّه سيكون مُحَيَّرًا بين طاعة الظالم و بين معصيته و في طاعة الظالم معصية الباري و في معصية الظالم هلاكه لذا يُهاجر عن وطنه , هذه هجرة الوطن , هذه اوضح مصاديقها , ربّما تكون هناك مصاديق اخرى لهجرة الوطن لكن هذه اوضح مصاديق هجرة الوطن , هجرة لطلب التجارة , هجرة لطلب العلم و هجرة خوفاً من الظالمين .

و هناك هجرة المناسك , الذي يذهب إلى حجّ بيت الله هاجراً وطنه , هاجراً عياله و اهله , هاجراً عمله و حياته اليومية التي اعتاد عليها , هذه هجرة إلى الله , الذي يُهاجر إلى زيارة النبي صلى الله عليه و آله , إلى زيارة الائمة , إلى زيارة سيّد الشهداء , إلى زيارة إمامنا الرضا و هكذا إلى زيارة كل ائمتنا المعصومين و زيارة اوليائهم و زيارة مُحَبِّبهم , هذه هجرة إلى الله و هذه تقع في هجرة المناسك .

هناك هجرة للذنوب و الروايات وردت صريحة في هذا المعنى , انّ الذي يترك السيئات هو المهاجر , انّ الذي يترك الذنوب هو هذا المهاجر .

هناك هجرة الجهل , انّ الإنسان يهجر الجهل إلى المعرفة من دون ان يخرج من بلده , هجرة الجهل لا تحتاج إلى سفر , هذه من انواع الهجرة المعنوية , ان يبدأ الإنسان يُكسّر هذه القيود و الاغلال التي تُقيده و تحوّل بينه و بين المعارف الإلهية الحقّة , تكسير هذه القيود , تكسير هذه الاغلال , الخروج من هذا القفص الذي يسجن الإنسان في دائرة جهله إلى ساحة المعرفة و نور المعرفة الربّانية , هذه هجرة , هجرة الجهل و هذه من انواع الهجرة المعنوية .

هناك هجرة تكون في جنبه عقائد الإنسان حينما يهجر الإنسان ارحامه , حينما يهجر الإنسان اصدقاءه الذين عاش معهم طويلا في سبيل عقيدته حينما يختلفون معه في العقيدة , هجرة الاصدقاء , هجرة الاحباء

الهجرة إلى الله ورسوله وآله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

, هجرة الارحام في سبيل عقيدة الإنسان , حينما يهجر الإنسان كل مخلوق يكون مُعْتَرِضاً لطريق معرفته بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما يقول إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه إذا سَمِعَتِ الرَّجُلَ يَجِدُ الحَقَّ و يُكذِّبُ به و يَقَعُ في اهله فَقَمَّ من عنده و لا تُقَاعِدُهُ , اهجره و هذه هجرة في سبيل العقيدة .

هجرة اعداء اهل البيت و البراءة من اعداء اهل البيت , هذه هجرة اخرى .

للهجرة معانٍ كثيرة و للهجرة فروع كثيرة و من انواع الحجرات المعنوية هجرة الآثار التي يُشير إليها دعاء يوم عرفة (إلهي تَرُدُّدِي في الآثار يوجبُ بُعدَ المزار) حينما يتردّدُ العبد في الآثار في معرفة الله و يبقى مشدوداً إلى الآثار دون الإنشداد إلى جمال الذات الإلهية , هذا يوجبُ بُعدَ المزار , يلزم العارف بالحق , يلزم المرید الذي يريد التوجُّه إلى الله ان يهاجر من هذه الآثار (إلهي تَرُدُّدِي في الآثار يوجبُ بُعدَ المزار , فاجمَعْنِي عليك بِخِدمَةِ توصلِنِي إليك , كيف يُستَدَلُّ عليك بما هو في وجوده مُفْتَقِرٌ إليك , أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرُ لك , متى غِبتَ حتى تَحْتَاجَ إلى دليل يَدُلُّ عليك , و متى بَعُدتَ حتى تكون الآثارُ هي التي توصلُ إليك , عَمِيتُ عَيْنٌ لا تَرَكَ عليها رقيباً , و خَسِرْتُ صَفْقَةً عبيدٍ لَمْ تَجْعَلْ له من حُبِّكَ نصيباً) هذه هجرة الآثار و هذه من اسمى انواع الحجرة المعنوية , انتهوا للفقرة في الدعاء الشريف (إلهي تَرُدُّدِي في الآثار يوجبُ بُعدَ المزار) فإذا كان هناك بُعد و ابتعاد يلزمُ على الإنسان ان يهاجر , ان يترك هذا المكان الذي يكون فيما بينه و بين الله بُعد (عَمِيتُ عَيْنٌ لا تَرَكَ عليها رقيباً) هذا المعنى لا يتحسَّسه ذلك الذي يعيش في وسط الآثار (عَمِيتُ عَيْنٌ لا تَرَكَ عليها رقيباً , و خَسِرْتُ صَفْقَةً عبيدٍ لَمْ تَجْعَلْ له من حُبِّكَ نصيباً) و حُب الله حُب اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و خَسِرْتُ صَفْقَةً عبيدٍ لَمْ تَجْعَلْ له من حُبِّكَ) يعني من حُبِّ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (و خَسِرْتُ صَفْقَةً عبيدٍ لَمْ تَجْعَلْ له من حُبِّكَ نصيباً) لَمْ تَجْعَلْ له من حُبِّ إمام زماننا نصيباً هو هذا الذي تكون صَفْقَتُهُ الخاسرة , أفليس أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه هو الذي يَخْطُبُ في وسط الناس , الروايات واردة عن الأمير في بعض حُطَبِهِ الشريفة انا التجارة المُرِيحَةَ , انا التجارة الرابحة , انا التجارة التي لا تَبُور , يَرِجونَ تجارة لَنْ تَبُور , التجارة التي لا تَبُور , التجارة الرابحة , التجارة المُرِيحَةَ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , انا لا اريد الحديث عن انواع هذه الحجرات , قلتُ في اول كلامي , كلامي سأصُبُّه على المبحث الذي اشارَ إليه إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

كتابه (الآداب المعنوية) الشريف , الهجرة المعنوية , الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه (و الهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس و منزل الدنيا إلى الله و رسوله , و الهجرة إلى الرسول و إلى الولي ايضا هجرة إلى الله) حديثنا عن هذه الهجرة , الهجرة إلى الله و الهجرة إلى رسوله , لكن يا ترى ما هي دوافع هذه الهجرة ؟ لماذا يُهاجر الإنسان إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه ؟ نحن نَحَدِّثُنا في الاسبوع الماضي عن الحقيقة التي يتحسَّسُها وجدان الإنسان و عن المعنى الذي يشتدُّ إليه ضمير الإنسان و باطن الإنسان , هناك احساس في عمق الوجدان الإنساني يتَّجَّهُ إلى تلكم الحقيقة المطلقة التي لا تُدرك كُنْهها و التي تُتَّجَّب عقولنا و هي تُتَّجَّب عن عقولنا , عقولنا تُتَّجَّب عن إدراكها و هي تُتَّجَّب عن عقولنا ايضا , الحقيقة التي لا تتمكَّن الحواس من إدراكها , الحقيقة الإلهية المطلقة , القدرة النافذة , القدرة المستطيلة , القوة الغالبة و القاهرة , الجبروت الذي لا حدود له , الكمال الذي لا يُصوَّر , الإطلاق بِكُلِّ معناه , العبارات قاصرة و الالفاظ محدودة , هذا الإحساس الموجود في عمق الوجدان الإنساني باتجاه هذه الحقيقة المطلقة و احساس الإنسان بِعجزه , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى الله , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى رسوله , من هنا تبدأ دوافع الهجرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هناك مَنْ يهاجر طلباً لِتَكْمِيلِ نَقْصِهِ و هناك مَنْ يهاجر طلباً لِجَمالِ المَحْبُوبِ , جمال المَحْبُوب هو الذي يُرغِّمُه على الهجرة , و هناك مَنْ يُهاجر طلباً لِتَكْمِيلِ نَقْصِهِ , الإنسان في عمق وجدانه يحسُّ بِهذا الإحساس , يحسُّ بِإحساس الضَّعْفِ , يحسُّ بِإحساس العجز , يحسُّ بِإحساس الإفتقار , الإنسان يحسُّ بِهذا المعنى , نعم في بعض الحالات إذا ما ارادَ ان يقيس نفسه بِسائر ابناء البشر ربَّما يستشعر القوة في نفسه , يستشعر الغلَبَة و ليس في كل الاحيان , في بعض الاحيان إذا تَوَقَّرَتْ لِلإنسان بعض الاسباب الدنيوية التافهة في حقيقتها ربَّما يستشعر الإنسان القوة و الغلَبَة , يستشعر الغنى بالقياس إلى سائر المخلوقات , أمَّا في عمق وجدانه هناك احساس بالإفتقار إلى قوة مطلقة , بالإفتقار إلى ذات غنيَّة و مُغنيَّة , هذا الإحساس الموجود في نفس الإنسان , هذا الضعف الموجود في نفس الإنسان هو الذي يدفع الإنسان لِهُجرته في تكميل نقصه , حينما يستشعر هذا الإنسان بِوجود هذه القوة المطلقة , هذا الإحساس الذي يحسُّه الإنسان بالنقص و بالعجز هو الذي يدفعه لِتَكْمِيلِ هذا النقص و هذه اول مظاهر العبودية في الإنسان , العبودية ما هي ؟ العبودية هو إحساس الإنسان و إقرار الإنسان بالإفتقار , حينما يحسُّ الإنسان الإفتقار و كلَّما ازداد افتقاراً إلى الله كلَّما ازداد عبودية لله سبحانه و تعالى , هذه اول مظاهر العبودية و إلاَّ العبودية في اكمل معانيها حينما يكون الإنسان عبداً لِجَمالِ المَحْبُوبِ , هذه العبودية في اكمل معانيها و إلاَّ في المرحلة الاولى , في

الهجرة إلى الله ورسوله وآله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

المعنى الاول انّ الإنسان يكون عبداً لتكميل نقصه , يسعى إلى هذه القوة المطلقة , إلى هذه القوة الغنيّة المغنيّة و هذه اول مظاهر العبودية , أمّا اكمل مظاهر العبودية حينما تكون عبودية الإنسان في دائرة جمال المحبوب , حينما تكون دائرة الإنسان واقعة و دائرة حول مركز جمال المحبوب سبحانه و تعالى , هذه دوافع الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه , فإمّا ان تكون الهجرة مُنبَعثة من الضعف و من الإفتقار و من استشعار معاني الذلّة و العبودية و إمّا ان تكون الهجرة في اسبابها راجعة إلى تعشّق الإنسان لجمال محبوبه , هذه بواعث الهجرة , أمّا حقيقة الهجرة في معناها ما هي ؟ النّص الشريف في (نهج البلاغة) صريح في بيان حقيقة معنى الهجرة , ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في (نهج البلاغة) الشريف ؟ يقول (لا يَقَعُ اسمُ الهجرة على احدٍ إلا بِمَعْرِفةِ الحُجّةِ في الارض , فَمَنْ عَرَفَهَا و اقَرَّ بها فَهوَ مُهاجِرٌ) ربّما تُراجعون هذه النسخة التي بَوَّهّا و فهِرَسَهَا صبحي الصالح , من علماء المخالفين , هذه النسخة فيها تحريفات كثيرة , من جملة التحريفات هذا النّص ايضا مُحَرَّفٌ و إلاّ في النسخ الاخرى لِنَهجِ البلاغة و في كُتُبِ الاحاديث الشريفة موجود هذا النّص بِكامله , في نُسخةِ صبحي الصالح كلمة (إلاّ) مرفوعة و المعنى يتغيّر بالمرّة , يعني في نسخة صبحي الصالح هكذا يأتي الكلام , انه (لا يَقَعُ اسمُ الهجرة على احدٍ بِمَعْرِفةِ الحُجّةِ في الارض) كلمة (إلاّ) و التي تُبَيِّنُ حقيقة معنى الهجرة مرفوعة من نسخة صبحي الصالح , و نسخة صبحي الصالح و نسخة محمّد عبده مليئة بالتحريفات لذلك حين مراجعة هذه النسخ لا بد من الالتفات إليها لأنّ هناك تحريفات واضحة خصوصا فيما يتعلّق في مسألة الإمامة و ما يتعلّق في مسألة معرفة اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تحريفات خبيثة في غاية الحُبث , على أي حال هذا النّص موجود في النسخ الاخرى , موجود في (البحار) الشريف , موجود في غير (البحار) مثلما ذكرته لكم , انه (لا يَقَعُ اسمُ الهجرة على احدٍ إلاّ بِمَعْرِفةِ الحُجّةِ في الارض , فَمَنْ عَرَفَهَا و اقَرَّ بها فَهوَ مُهاجِرٌ) فالهجرة في معناها معرفة الحُجّة في الارض و معرفة الحُجّة معرفة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة إلى الله يُهاجر بهذا المضمون , يهاجر بهذه الحقيقة و لذلك الرواية التي ينقلها شيخنا الكشّي في كتاب (رجال الكشّي) هذه الرواية منقولة عن إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , زُرارة بن اعين , هذه الشخصية المرموقة و غالبا ما يُذكر على السِنّة العلماء و غالبا ما نذكره في اسانيد الروايات الشريفة المروية عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , زُرارة بن اعين كان في الكوفة و إمامنا الصادق عليه السلام كان المدينة , زُرارة في ايامه الاخيرة كان مريضا , في الايام الاخيرة من حياة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه زُرارة بعث شخصا و هو ابنه عُبيد إلى المدينة يتحسّس

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

خبر الإمام بعد الإمام الصادق , فيما ان يكون قد بعثه في الايام الاخيرة من حياة الإمام الصادق عليه السلام او بعد شهادته صلوات الله و سلامه عليه و الذي يظهر انه بعثه في آخر ايام حياة الإمام الصادق عليه السلام , يتحسس عن الإمام بعد الإمام الصادق لكن زُرارة احسَّ بالموت قبل ان يرجع عُبيد بالخبر من الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه فلذلك اخرج القرآن , اخرج المصحف و نشره على رأسه و قال إِيَّ أَدِينُ بِإِمَامَةِ الَّذِي جَاءَ مَذْكُورًا فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الدَّفْتَيْنِ وَ نَصَّتْ عَلَيْهِ النَّصُوصُ بَعْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ تَوَفَّى زُرَّارَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ , فَلَمَّا سَأَلُوا الْإِمَامَ الْكَاسِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَكَرُوا عِنْدَهُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ قَالَ إِمَامُنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا , وَ اللَّهُ كَانَ زُرَّارَةَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى , لِأَنَّهُ كَانَ يَسْعَى فِي طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ مِنْ هُنَا جَاءَتْ الرَّوَايَةُ فِي (وَسَائِلِ الشِّيْعَةِ) وَ فِي (مَعَانِي الْأَخْبَارِ) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ وَ فِي غَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , قَالَ , الْمُتَعَرَّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ , أَلَيْسَ عِنْدَنَا التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ , قَالَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , الْمُتَعَرَّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ التَّارِكُ لِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ , فَإِذْ هِيَ الْهَجْرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَ مَقْيَاسُ الْمُهَاجِرِ وَ مَقْيَاسُ الْمُتَعَرَّبِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , الْمُتَعَرَّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَنْ هُوَ ؟ يَقُولُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ التَّارِكُ لِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ , هُوَ هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُتَعَرَّبٌ بَعْدَ هَجْرَتِهِ وَ الْمُتَعَرَّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ هُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ وَ دَخَلَ فِي دَائِرَةِ الشِّرْكِ وَ دَخَلَ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ , مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي سَبَقَتْهَا يَتَّضِحُ لَنَا الْمَعْنَى وَاضِحًا أَنَّ الْهَجْرَةَ الَّتِي يَصِلُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ هِيَ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَعْصُومِ الْهَجْرَةُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ , وَ الْهَجْرَةُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَنْ يُقَطَّعَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ السَّلَاسِلَ وَ هَذِهِ الْأَغْلَالَ وَ أَنْ يُزَيَّحَ هَذِهِ الْحُجُبَ الَّتِي تَحُولُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ , الَّتِي تَحُولُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , وَ مَعْرِفَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا وَ الْهَجْرَةُ إِلَيْهِ تَحْتَاجُ إِلَى شَرَايِطَ , الْآنَ نَحْنُ الْقَيْنَا نَظْرَةَ سَرِيعَةً عَلَى أَنْوَاعِ الْهَجْرَاتِ وَ حَدَّدْنَا الْمَوْضُوعَ الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ وَ حَدَّدْنَا الْهَجْرَةَ الَّتِي نَرِيدُ الْكَلَامَ عَنْهَا وَ هِيَ الْهَجْرَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ , وَ ذَكَرْنَا دَوَافِعَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ , مَا هِيَ هَذِهِ الدَّوَافِعُ ؟ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الدَّفَاعُ لِتَكْمِيلِ النِّقْصِ وَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الدَّفَاعُ شَوْقًا إِلَى جَمَالِ الْمَحْبُوبِ وَ وَلَهَا بِجَمَالِ الْمَحْبُوبِ , ثُمَّ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْهَجْرَةِ هُوَ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ , فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ) فَالَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَسِيرَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ , فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ , لَا يَدْرِي أَنْ يَعْرِفَ ابْعَادَهَا , لَا يَدْرِي أَنْ يَعْرِفَ شَرَايِطَهَا , لَا يَدْرِي أَنْ يَعْرِفَ مَعْنَى

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم اجمعين ج ٣

الهجرة التي يريد بها الله و يريد بها اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هناك شرائط في هذه الهجرة , الشرط الاول في هذه الهجرة سلامة النية , سلامة نية الإنسان و قوة عزيمته الإنسان و صدق بصيرة الإنسان في سلوكه في طريق هجرته , هذا هو الشرط الاول و هو صَمَام الامان في سلوك الإنسان , الإنسان إذا لم تكن نيته سليمة , إذا لم تكن نيته صادقة سيكون مُعَرَّضاً للمزالق و للأخطار في كل لحظة من اللحظات , هذا الشرط الاول , سلامة النية , صدق النية , ثبات النية في قلب الإنسان , إخلاص النية , إنما يريد الإنسان ان يُهاجر إلى الله , ان يُهاجر إلى رسوله , ان يهاجر إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يحتاج إلى النية الصادقة , و النية الصادقة من اين تتأتى للإنسان , كيف تثبت النية الصادقة في قلب الإنسان ؟ اولاً يحتاج الإنسان إلى معرفة و لو إجمالية في الاوضاع الدنيوية المحيطة به , ان يتبصر في حاله , ان يتبصر في عاقبته , ان يتبصر في المسالك المختلفة التي يسلكها الناس , أي المسالك الذي يضمن للإنسان سلامة العاقبة , أي المسالك التي تضمن للإنسان صحّة الطريق الذي يسير فيه ؟ قطعاً لا يوجد طريق اسلم و افضل من طريق آل رسول الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , سلامة النية تحتاج إلى معرفة إجمالية بالاوضاع المحيطة بالإنسان هذا اولاً , و ثانياً تحتاج إلى تفكير و من هنا وردت الروايات الشريفة تحثنا على التفكير , ان يجلس الإنسان مع نفسه , ان يفكر طويلاً , ان يفكر في عاقبة امره , ان يفكر فيما اقتربته من اعمال سيئة , ان يفكر في انه لا يملك صكاً من الله ان يكون عمره ممدوداً إلى سنة كذا او إلى تاريخ كذا , حينما يحتلي الإنسان بنفسه و يفكر في زوال هذه الدنيا و في زوال حياة الإنسان و يُعمّق هذا التفكير في نفسه , هذه الحالات تؤكد معنى النية و إن شاء الله نحن في طوايا الدروس القادمة نتناول مثل هذه المطالب لكن الآن نحن بصدد ذكر الشرائط الإجمالية لهجرة الإنسان إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه الاكملين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , سلامة النية , هذا الشرط الاول و الذي يكون بمثابة صَمَام امان للإنسان يُجَنَّبُه المزالق , يُجَنَّبُه المهاوي , يُجَنَّبُه المهالك حينما تبقى نيته ثابتة لكن ثبات النية يحتاج إلى مراقبة , ثبات النية يحتاج إلى موعظة , الإنسان إذا لم يستمع إلى الموعظة دائماً , و الموعظة ليس شرطاً ان تُستمع من لسان انسان , ربّما تكون الموعظة بقراءة القرآن , ربّما تكون الموعظة بقراءة الدعاء , ربّما تكون الموعظة بقراءة احاديث اهل البيت و ربّما تكون الموعظة من مُتكلّم يتكلّم , من هنا قال أمير المؤمنين في (نَهج البلاغة) .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. في عصر الغيبة خاسر , هذا الذي يبتعد عن دائرة الإمام المعصوم (إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات , و تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) و الحق . كما في الروايات الشريفة . عترة اهل البيت

الهجرة إلى الله ورسوله وآله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

, يعني إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الإنسان يَحْتَاجُ إلى التَّوَصِّي و يَحْتَاجُ إلى الموعظة , يَحْتَاجُ إلى التذكير (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى) يَحْتَاجُ إلى التذكير , يَحْتَاجُ إلى الموعظة , يَحْتَاجُ إلى ترسيخ هذه المعاني دائماً , هذه تُعِينُهُ على ثبات نِيَّتِهِ , على تثبيت النِيَّةِ و إلاَّ صِدْقُ النِيَّةِ و إخلاص النِيَّةِ مَرَجُعُهُ إلى نفس الإنسان , لا مَدخِلية للموعظة و لا للكلام الخارجي , النِيَّةُ في صدقها و حقيقة الإخلاص هذا راجع إلى سلامة قلب نفس الإنسان و إلاَّ الكلام لا يُوَثِّرُ كثيراً في صدق النِيَّةِ , الكلام و الموعظة و التذكير و ذِكر احاديث اهل البيت و العيش في اجواء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يُثَبِّتُ هذه المعاني و يُرَسِّخُ هذه المعاني بِشَرَطِ ان تكون هناك سلامة في قلب الإنسان و إلاَّ كثير من الناس عاشوا في اجواء اهل البيت و عاشوا مع اهل البيت لكنهم كانوا اكثر الناس انحرافاً عن اهل البيت , لا بد ان تكون هناك سلامة في قلب الإنسان اولاً و علامة هذه السلامة خُلُوقُ قلب الإنسان من الكِبَرِ , خُلُوقُ قلب الإنسان من الغِلِّ , خُلُوقُ قلب الإنسان من الحَسَدِ , خُلُوقُ قلب الإنسان من الحقد , هذه العلامات إذا كانت متوفرة في قلب الإنسان , هذا القلب يُرَجِي له الخير , هذا القلب يكون مَحَلًّا لِنزول الرحمة الإلهية , أما هذه الموانع كالغِلِّ و الحقد و الحسد و الكِبَرِ , هذه الموانع تكون سبباً لِدَفْعِ الرحمة عن قلب الإنسان , انا لا اريد ان ادخل في مثل هذه المباحث الاخلاقية , فهذا الشرط الاول , سلامة نِيَّةِ الإنسان تكون مُعِيناً قوياً للإنسان في طريق الهجرة إلى الباري سبحانه و تعالى و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هذا الامر الاول .

الامر الثاني و الشرط الثاني الذي يَحْتَاجُهُ الإنسان في الهجرة إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , يَحْتَاجُ إلى عُلُوِّ الهِمَّةِ , مع صدق النِيَّةِ يَحْتَاجُ الإنسان إلى عُلُوِّ الهِمَّةِ , و عُلُوُّ الهِمَّةِ ان تكون عند الإنسان عزيمة أن لا تُعَيِّقَهُ المشاكل , أن لا تُعَيِّقَهُ العوائق , أن لا تَقِفَ في وَجْهِهِ الحَوَاجِبُ فَتَحُولَ فيما بينه و بين معرفة الإمام المعصوم و إلاَّ الذي لا يَمْلِكُ الهِمَّةَ العالية و تُعَيِّقُهُ المشاكل الدنيوية او يُعَيِّقُهُ كلام الناس او يُعَيِّقُهُ القيل و القال او تُعَيِّقُهُ المطامح الدنيوية الباهتة التي لا قيمة لها , لا يَتِمَكَّنُ من مواصلة السَّيْرِ في سبيل الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لا بد من عُلُوِّ هِمَّةٍ , الإنسان يَحْمِلُ هذا المعنى و يُوَكِّدُ هذا المعنى في نفسه حتى يَتِمَكَّنُ من مواصلة الطريق , فَهُنَاكَ الشرط الاول و الشرط الاول الذي ذَكَرْنَاهُ صِدْقُ النِيَّةِ و سلامة النِيَّةِ و الإخلاص في النِيَّةِ , و الشرط الثاني عُلُوُّ الهِمَّةِ و الشرط الثالث المُسَارَعَةُ , ربَّما في بعض الاحيان يكون عند الإنسان صدق في نِيَّتِهِ و ربَّما يكون عند الإنسان عزم على ألا تُعَيِّقَهُ , على ألا تَقِفَ في وَجْهِهِ المشاكل لكن لا تكون عنده مُسَارَعَةُ , الإنسان

الهجرة إلى الله ورسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

بحاجة إلى مسارعة في هذا الطريق لأنه من تساوى يوماه فهو مغبون , إذا تساوى يوم امس مع هذا اليوم , الإنسان مغبون , هذا إذا تساوى يوماه , أما إذا كان امسه افضل من يومه كيف يكون الإنسان ؟ إذا تساوى يوماه فهو مغبون و هذا يعني ان الإنسان بحاجة إلى مسارعة , الآن صاحب التجارة حينما تكون تجارتها بحاجة إلى تكبير من الصباح ألا يُبكر من اول الصبح إلى تجارتها , السعي إلى معرفة المعصوم و السعي إلى الهجرة الصادقة , إلى الهجرة الحقيقية , تحتاج إلى مسارعة و لذلك الآيات الشريفة كلها تصب في هذا المعنى , تصب في هذا السياق (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الآية الشريفة من سورة الذاريات (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الإنسان يحتاج إلى فرار و هذه المعاني واضحة في الادعية الشريفة , واضحة في المناجيات الشريفة المروية عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الإنسان يحتاج إلى فرار و الفرار تعني المسارعة و لذلك في آية اخرى في سورة آل عمران (و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنّة عرضها السماوات و الارض أعدت للمتقين) هذا الفرار يحتاج إلى مسارعة , ليس فرارا فقط , ليس الامر يتوقف على الفرار فقط , ربما يفتر الإنسان في اول الطريق و بعد ذلك إذا أمن الطلب لا يبقى راکضا مُسرعا في طريقه لأنّ الفرار تعني هكذا , ان الإنسان يحاول ان يخلص من الخطر , فلربما يخلص الإنسان في مسافة من الطريق ثم إذا أمن الطلب و إذا أمن المخاطر لا يبقى الإنسان فاراً , ربما يتغير توجهه , تتغير نيته (و سارعوا إلى مغفرة من ربكم) هناك مسارعة يحث عليها الكتاب الكريم , في آية اخرى في سورة الحديد (سابقوا إلى مغفرة من ربكم و جنّة عرضها كعرض السماء و الارض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله) هناك فرار , هناك مسارعة , هناك مسابقة (السابقون السابقون , اولئك المقربون) سابقوا إلى مغفرة من ربكم .

(و ما اعجلك عن قومك يا موسى , قال هم اولاء على اثري و عجلت إليك رب لترضى) هناك تعجيل في الامر (و ما اعجلك عن قومك يا موسى , قال هم اولاء على اثري و عجلت إليك رب لترضى) لأنه يرضى في التعجيل , لأنه يرضى في (سارعوا) في (سابقوا) و هذا هو الشرط الثالث من شروط الهجرة , لا بد من مسارعة , لا بد من مسابقة و لذلك الآية الشريفة في سورة البقرة (فاستبقوا الخيرات) و الخيرات مفسرة في هذه الآية الشريفة بولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في (الكافي) الشريف و في غيره (فاستبقوا الخيرات ايما تكونوا يأت بكم الله جميعا) و هذه الآية مذكورة في رواياتنا الشريفة , في (الكافي) الشريف و في غير (الكافي) الشريف , في تفاسيرنا كتفسير

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

البرهان) كتفسير (نور الثقلين) و سائر التفاسير الحديثية المروية عن الائمة , هذه الآية مُفسّرة في الائمة و في إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه بنحو الخصوص (فاستبقوا الخيرات) قال , الخيرات ولايتنا اهل البيت (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) قال اولئك اصحاب المهدي عليه السلام , اصحاب قائمنا , يجمعهم الله له من مختلف البلاد , حينما يكون ظهوره الشريف بين الركن و المقام في مكة المكرمة , يأتي بهم كسحاب الخريف (فزعاً كقزع الخريف) من كل مكان يأتي بهم , نفس الآية الشريفة تتحدّث عن هذا المعنى , تتحدّث عن معنى المسابقة (فاستبقوا الخيرات) الخطاب يعني لأصحاب الإمام الحجة , لأولئك الذين يريدون نصرة الإمام الحجة (فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا) يعني انتم هؤلاء الذين تستبقون الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا , يأتي بكم الله إلى نصرته صلوات الله و سلامه عليه و الإستباق ابلغ معنى من سابقوا و من السباق (فاستبقوا الخيرات) الآيات السابقة آية امرت بالفرار (ففرّوا إلى الله) و آية امرت (سابقوا) و آية امرت (سارعوا) و آية جاءت في معنى التعجيل (و عجلت إليك رب لترضى) أما هذه الآية الشريفة جاءت تتحدّث عن معنى الإستباق و الإستباق ابلغ معنى و ادق معنى من معنى السباق و بالنتيجة هذه القاعدة معروفة انه زيادة المباني ماذا تُفيد ؟ تُفيد زيادة في المعاني , الكلمة حينما تزداد حروفها تزداد معانيها , تزداد مضامينها , الآن استباق و سباق هناك فارق بين الكلمتين , سابقوا , مسابقة و سباق , أما استبقوا , استباق و الإستباق ابلغ من السباق , يعني الآية تُخاطب اولئك الذين يريدون نصرة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , اولئك الذين يريدون السير في ركاب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ان يستبقوا إليه و الإستباق إليه قطعاً هناك موانع , قطعاً هناك حواجز , قطعاً هناك حواجز , لا بد ان يُكسّر الإنسان هذه الحواجز و لذلك في دعاء الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه في الصحيفة السجّادية , من الادعية الاولى , دعاؤه بالصلاة على مُتبعي الرُّسل و مُصدّقهم و حينما يأتي إلى ذكر اصحاب النبي المخلصين و يتحدّث في خصوص خصائصهم و فضائلهم و يُصَلِّي عليهم فَمَاذَا يذكر من جُملة اوصافهم (و الذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته) هؤلاء هاجروا إلى الله و إلى رسوله و هذه الهجرة اقتضت ان الناس هجروهم (و الذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته) تعلقوا بعروته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و انتفت منهم القرباب إذ سكنوا في ظلّ قرابته) انتهوا إلى هذه الاوصاف الدقيقة في اوصاف الاصحاب المخلصين لِنبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و اصحاب الائمة كذلك صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و الذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته) بعروته النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و انتفت منهم

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم اجمعين ج ٣

القربات إذ سكنوا في ظلِّ قَرابته) و لذلك نفس هذا المعنى نحن نجدُه صريحاً في زيارة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و الزيارة موجودة في (المفاتيح) و في غير (المفاتيح) الشريف من كتب الادعية و المزارات , حينما تَقِف على باب السرداب الشريف و الزيارة تأمرُك هكذا كما في كتاب (المفاتيح) الشريف , من جملة الآداب في هذه الزيارة ان تَقِف عند باب السرداب الشريف مُتَّحِنِحاً طالباً للإستئذان و على خشوع و تُخاطب الإمام صلوات الله و سلامه عليه (الغوثَ الغوثَ الغوثَ , يا صاحب الزمان , قَطَعْتُ في وُصْلَتِكَ الخِلاَّن , و هَجَرْتُ لزيارتِكَ الاوطان) قَطَعْتُ في وُصْلَتِكَ الخِلاَّن , الذي يريد ان يَصِلَهُ ان يقطع خِلاَّنَهُ , المقصود هنا انَّ الإنسان يقطع خِلاَّنَهُ , هذا مصداق من المصاديق , انه إذا كان خِلاَّنُهُ يكونون عائقاً فيما بينه و بين معرفة إمام زمانه لا بد ان يقطع صِلَتَهُ بهم و ليس في الخِلاَّن فقط و إنما في كل شيء , في المال , في الثياب , في الكتاب , في الجاه , في البيت , في السكن , في البلد , في أي مكان , في أي معنى من المعاني و هذا مصداق من المصاديق باعتبار انَّ الخِلاَّن من اعزِّ الاشياء على نفس الإنسان و إلا هنا الزيارة لا تتحدَّث عن الخِلاَّن فقط و إنما ذكرت اوضح المصاديق , اجلى المصاديق باعتبار انَّ الإنسان يعيش في وسط الناس و الإنسان في حياته اليومية بحاجة إلى علاقات مختلفة مع الناس , بحاجة إلى علاقات مع القريب و مع الجار و مع البعيد و مع الصديق و مع الاستاذ و مع التلميذ و مع الرفيق و مع مُصاحِب السفر و هكذا , مع زميل العمل , مع زميل التجارة و جميع اصناف الناس الإنسان بحاجة إليهم لكن أي صنف من الناس و أي صنف من شؤونات الحياة إذا كان يَقِف بين الإنسان و بين الوصول إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة إلى إمام زمانه ان يتخلَّى من ذلك و إلا كيف يُهاجر ؟ السفينة إذا القَتْ هذا القُلاب الذي يُبْتَبِّها في الارض , هذا الذي يُبْتَبِّها في قاع البحر و في وسط ماء البحر لا تتمكَّن ما لم ينقطع الحبل , إذا كانت السفينة مُقَيِّدة بالحبال لا تتمكَّن ان تسير هذه السفينة في وسط البحر و في وسط هذه الامواج , تبقى هذه السفينة ثابتة , الإنسان إذا كان مودَعاً في زنانه و مُقَيِّداً في طامورة يتمكَّن من الخروج ؟ هذه القيود و هذه الحُبوس و هذه الاغلال هي التي تحوّل فيما بين الإنسان و بين حُرِّيَّته و حرِّيَّة الإنسان في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حرِّيَّة الإنسان في عبوديته لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك في احاديث سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , ألا حُرُّ يترك هذه اللُمَاظَةَ , سيّد الشهداء يُخاطب الناس (ألا حُرُّ يترك هذه اللُمَاظَةَ) اللُمَاظَةَ ما المقصود منها ؟ الإمام هنا يُعَبِّر عن الدنيا , اللُمَاظَةَ هذه بقايا الطعام الموجودة بين الاسنان (ألا حُرُّ يترك هذه اللُمَاظَةَ) و هذه بقايا الطعام الموجودة

الهجرة إلى الله ورسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

بين الاسنان لو تأخّرت بعض الوقت سببت اولاً تسوّس الاسنان و ثانياً سببت رائحة كريهة و رائحة خبيثة و فاسدة جدا في فم الإنسان بحيث لو اقترب إنسان من هذا الذي تفسخ الطعام بين اسنانه يشم هذه الرائحة القبيحة الكريهة , يتنقّر , ألا حُرُّ يدعُ هذه اللُمَاظَة , هذه اللُمَاظَة إذا كانت تحوّل فيما بين الإنسان و بين الإمام المعصوم و يريد حُرّيته هذا الإنسان , حرّيته هذا الإنسان في ترك هذه اللُمَاظَة (ألا حُرُّ يترك هذه اللُمَاظَة) الذي يبحث عن الحرّيّة و الذي يبحث عن العبودية الحقّة لله و هي الحرّية الحقّة , الذي يبحث عن الحرّيّة الحقّة عليه ان يترك هذه اللُمَاظَة و إلا لا تتحقّق له الحرّيّة , الحرّيّة التي فيها عبودية الباري التي تُقربُه إلى فناء رضوان الله سبحانه و تعالى , و قصة بشر الحافي معروفة , ربّما ذكرناها في الدروس الماضية , حينما مرّ إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه على دار بشر الحافي فخرجت الجارية , جارية بشر , في زمانه كان بشر من المترفّين , من اصحاب الاموال , يملك العبيد و الجوّاري و خرجت الجارية ترمي القمامة , قناني و زجاجات الحمر الفارغة , بقيّة الطعام و فضلات و فُتات الطعام الباقي , خرجت هذه الجارية ترمي القمامة , الفضلات خارج الدار , في المكان الذي تُرمى فيه القمامات , في هذه اللحظات مرّ إمامنا باب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه فسأل الجارية , قال , صاحبُ هذه الدار حُرُّ أم عبد ؟ هذه تعجّبت الجارية , كيف يكون الذي يملك هذا القصر الفخم و عنده جوارٍ و عبيد , كيف يكون عبداً ؟ قالت انه حُر , قال صدقت , لو كان عبداً لاختشى من مولاه , هذا هو حرّ نفسه فصار عبداً للعبيد , قال صدقت , لو كان عبداً لاختشى من مولاه , انه حُر , حرّ نفسه من معرفة الله , حرّ نفسه من معرفة إمام زمانه , و لذلك الجارية لمّا كلّمت الإمام و الإمام كلّمها تأخّرت بعض الشيء فلمّا دخلت إلى الدار سألتها بشر , ما الذي احركك ؟ قالت , مرّ رجلٌ و حدّثني , ماذا حدّثك ؟ قالت انه سألني , صاحب هذه الدار حُرُّ أم عبد ؟ قلت , حُر , قال لو كان عبداً لاختشى من مولاه , هذه الكلمة غيرت حياة بشر الحافي إلى حياة اخرى , يعني كانت فاتحة الهدى لقلب بشر الحافي و لذلك لمّا سمع هذه الكلمة , هذه الكلمة نادّت في اعماق وجدانه , خرج حافيا من داره يركض , يبحث عن هذا الرجل , هذه الكلمة لا تصدر من كل احد , هذه كلمة غيرت كل تفكير بشر الحافي , خرج بشر الحافي , ركض قليلا , رأى الإمام الكاظم , لم يكن غيره في الشارع , لمّا رأى الإمام الكاظم وقّع على اقدامه و بعد ذلك تغيّرت حياة بشر الحافي و بقي حافيا , قيل له (حافي) لأنه بقي حافيا إلى آخر عمره , لم يحتذي نعالا و نعالا و لا حذاء عقوبةً لنفسه و تزهدا , قصته معروفة في كتب التاريخ و تراجم الاولياء , فإمامنا صلوات الله و سلامه عليه قال , صدقت , لو كان عبداً لاختشى من مولاه , لأنّ الحرّية الواقعية ليست هذه الحرّية

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

التي كان يعيشها بشر , الحرية الواقعية حينما يكون الإنسان في دائرة عبودية الله , في دائرة عبودية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد ان يُكسّر كل الحواجز , لا بد ان يُكسّر كل القيود , لا بد ان يُكسّر كل الحُجُب , حينئذ يتمكن الإنسان ان يسير الخطوة الاولى في طريق سيره إلى الله , في طريق سيره إلى معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك اول خطوة الاخلاقيون و علماء السلوك يُثبِتونها في هذا الطريق , اول خطوة انّ الإنسان يُعيد حسابته بحيث يفتح سجلاً لأسماء كل من له علاقة به و يُقيّم علاقته مع هؤلاء الاشخاص , اقام العلاقة مع هذا الشخص ينفعه في دينه او ينتفع منه في دينه ؟ إن لم يكن في إطار هذين المعنيين يترك هذه العلاقة و هذه المسألة ليست هيّنة , و حينما اقول ينفعه في دينه او ينتفع منه في دينه , هل ينتفع منه في معرفة اهل البيت ؟ في القرب من اهل البيت ؟ او ينفع هذا الإنسان , هذه العلاقة مع هذا الشخص مَبْنِيّة على أي اساس ؟ على اساس ان انفعه او ان ينفعني , إن لم تكن على هذين الاساسين هذه علاقة باطلّة , هذه علاقة تُشكّل حجابا فيما بين الإنسان و بين معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المسألة ليست هيّنة , ربّما كلام انا اتكلّم به الآن على منبر الدرس لكن هذا الكلام يحتاج إلى مُجاهدة شديدة و يحتاج إلى مُكابدة شديدة و يحتاج إلى قوة عزم و يحتاج إلى ثبات شديد و يحتاج إلى ترهّد في المعاني الدنيوية حتى يتمكن الإنسان من تحقيق هذه المعاني , حينئذ يصدّق حينما يُخاطب إمامه (قَطَعْتُ فِي وُصَلَتِكَ الْخِلَآنَ , و هَجَرْتُ لِزِيَارَتِكَ الْاوطان) حينئذ يصدّق الإنسان في هذا المعنى , حينئذ يكون قاطعا في وُصَلَةِ إمام زمانه لِكُلِّ مَنْ يَكُون قاطعا للطريق بينه و بين إمام زمانه , أليس الروايات الشريفة تصفّ بعض علماء السوء بأنهم قُطّاع طريق , يعني إذا كان العالم عالم سوء , إذا كان الفقيه فقيه سوء فهو قاطع طريق بين الناس و بين الله , الذي يريد الوصول إلى الله ان يقطع عُلقته مع هذا الفقيه السوء , هذا قاطع طريق , الرواية هكذا تصفه , سَمَوْهُم قُطّاع طُرُق , سَمَوْهُم لصوصاً , و ربّما يكون قاطع الطريق في بعض الاحيان زوجة الإنسان , ربّما يكون قاطع الطريق اطفال الإنسان , ربّما يكون قاطع الطريق صديق الإنسان الذي يحول فيما بينه و بين معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , عمّل الإنسان , وظيفة الإنسان الحياتية الدنيوية , امور كثيرة تُلْفُ حياة الإنسان ربّما هي هذه التي تحوّل فيما بينه و بين الوصول إلى معرفة الله و معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , الذي يريد الهجرة و حديثنا هنا عن الهجرة , الهجرة المعنوية إلى الله و إلى رسوله , الذي يريد ان يُهاجر إلى الإمام المعصوم ان يُحقّق هذا المعنى (قَطَعْتُ فِي وُصَلَتِكَ الْخِلَآنَ) كل من يكون عائقا و سَدّاً فيما بينه و بين معرفة إمامه صلوات الله و

الهجرة إلى الله ورسوله وآله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

سلامه عليه , ان يَهْجُرَهُ , ان يترَكُهُ و إلاَّ كيف يتحقَّق هذا المعنى (قَطَعْتُ في وُصَلَّتِكَ الخِلاَّن) و هذا هو معنى الهجرة إلى الله و معنى الهجرة إلى رسوله و لذلك هو هذا الكلام الذي تحدَّثنا عنه في ابعاد مُختلفة هو مُجْمَل في هذه الفقرات التي اشارَ إليها إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه حينما يقول (و ما دامَ للسالكِ تَعَلُّقٌ ما بِنَفْسَانِيتهِ) و نفسانية الإنسان , و إن كان هنا مقصود إمام الأُمَّة إلى معنى ابعَد من هذا , مقصود إمام الأُمَّة معنى ابعَد من هذا المعنى الذي اشترُتُ إليه لكن المعنى الذي اشترُتُ إليه يكون مقدمة للمعنى الذي ذكرَهُ إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , المعنى الذي ذكرَهُ انا قبل قليل قلتُ انَّ الإنسان يُقَطِّعُ العلائق مع الآثار المحيطة به , أمَّا إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه هنا يقول , لا , ليس في تقطيع العلائق , هذا تقطيع العلائق , هذا مقدمة , اصلاً هذا ليس من الهجرة , الشرط الاساسي للهجرة ان يتخلَّص الإنسان من نفسانيته , يعني ان يفنى وجوده في وجود إمام زمانه , ان يفنى وجوده في وجود الله سبحانه و تعالى , أن لا يستشعر لِنَفْسِهِ وجوداً و هذه معانٍ راقية نَحْنُ نُتَلَقِّقُ بها بالالسنة فقط و لذلك لم اَكُنْ قد ركَّزْتُ الحديث عنها و إمَّا ركَّزْتُ الكلام عن المقدمة الاولى و هو ما يتعلَّق بالآثار و الإضافات التي يرتبط بها الإنسان في هذه الحياة الدنيوية و إلاَّ إمام الأُمَّة يشير إلى هذا المعنى (وجودك ذَنْبٌ لا يُقاس به ذَنْبٌ) نفس استشعار الإنسان لوجوده هو هذا حاجب يحول فيما بينه و بين الهجرة الحقيقية الصادقة إلى الله سبحانه و تعالى لكن هذه المعاني معانٍ في غاية العمق و في غاية الدقَّة و لذلك يقول هنا (و ما دامَ للسالكِ تَعَلُّقٌ ما) يعني أي نوع من انواع التعلُّق (تَعَلُّقٌ ما) يعني أي نوع من انواع التعلُّق (بِنَفْسَانِيتهِ و تَوَجُّهُ مِنْهُ إلى إِنْشِيئِهِ) إِنْشِيئِهِ يعني وجوده , إذا كان عنده تَوَجُّهُ إلى وجوده (فليس هو بمُسافر) هذا لم يكن قد سافرَ في طريق الهجرة , الهجرة هذه التي نتحدَّث عنها ليست مسألة هَيْئَةٍ , هذه تُحتاج إلى مُقدمات , تُحتاج إلى شرائط و تُحتاج . بالنتيجة . إلى توفيق من إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و إلاَّ كل هذا الكلام و حتى لو وفرنا هذه الشرائط , حتى لو وفرنا سلامة النية و صدق النية و علوَّ الهمة و حقَّقنا معنى المسارعة و الفرار إلى الباري سبحانه و تعالى , حتى لو تحقَّقَت هذه المعاني في نفوسنا و في حياتنا من دون التوفيق من إمام زماننا , هذه المعاني لا تُعني شيئاً , اصلاً لا تنفع شيئاً , هذه المعاني تكون هباءً منثوراً و لذلك لا بد ان يكون النظرُ مشدوداً في جميع هذه الاحوال و في جميع هذه الحالات إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هو عَيْنُ التوفيق و هو مصدر التوفيق و هو الغاية التي تؤول إليها القلوب , صلوات الله و سلامه عليه , إذا تَوَجَّهَت القلوب إلى كعبتهِ و إلى ساحته صادقة مع تحقيق المعاني التي اشترُتُ إليها قبل قليل ربَّما يتلَطَّفُ الإمام صلوات الله و سلامه عليه علينا بلُطفه و بِمَنِّهِ و توفيقه (و التوفيقُ في الطريق خَيْرٌ

الهجرة إلى الله و رسوله و آله الاطهار

صلوات الله عليهم أجمعين ج ٣

رَفِيق (خَيْر رَفِيق لِلإِنسَان فِي طَرِيق هِجْرَتِهِ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى إِمَام زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , خَيْر رَفِيق لَهُ هُوَ تَوْفِيقُ الإِمَام وَ لِذَلِكَ نَحْنُ نَجِدُ فِي الإِحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ الرَفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ , أَنْتَ إِسْعَ لِتَحْصِيلِ الرَفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ , وَ السَّعْيُ لِتَحْصِيلِ الرَفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ يَكُونُ سَبَباً لِسَلَامَةِ الإِنسَانِ فِي طَرِيقِهِ وَ فِي سَلُوكِهِ وَ خَيْر رَفِيقٍ لِلإِنسَانِ هُوَ التَّوْفِيقُ مِنْ إِمَامِ زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عينا , حتى تُسَكِّنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً , وَ تُثَمِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا , بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربَّ العالمين

و صلى الله على سيدنا و نبيِّنا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الاطَّيِّبِينَ الاطَّهَرِينَ

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)